كذلك يفيد اختلاف المراتب الباعثة لاختلاف الانتزاعات
فلا يلزم الترجيح بلا مرجح وله اتخاذ السواد الاشد
والاضعف بحيث لا يكون بينهما امتياز اصلا والمتامل
يكفيه هذا القدر من البيان لا يحتاج الى زيادة التوضيح
فافهم وان كثر معناه فان وضع لكل ابتداء اي بلا تخلل
النقل فمشترك فيفيد الوضع للكل خرج المجاز
وبقيد الابتدا خرج النقل فان المنقول اليه ايضا
موضوع له كما قيل والحق انه واقع بين الضدين وقع
في المشترك اختلفا فان الاول انه ممكن اولا والثاني
بعد تسليم الامكان واقع اولا والثالث بعد تسليم
الوقوع هل واقع بين الضدين ام لا ويدفع هذه الاختلافات
كلها وقوع لفظ القرء للحيض والطهر على سبيل
الوضع ثم لابد من ازاحة اقوى شبهات المخالفين فمن
قال بعدم امكانه قال لو امكن لزم الالتفات النفس في ان
واحد الى شيئين بالتفصيل وهو باطل بيان الملازمة ان
المشترك اذا اطلق فاما ان يلاحظ بعض المعاني دون
بعض فلزم الترجيح بلا مرجح او يلاحظ اصلا فذلك
ايضا باطل فان الوضع للاستعمال وله بد له من الملاحظة
بالضرورة فيتعين ملاحظة جميع المعاني فاما ان يكون
بالاجمال فذلك ايضا باطل فان ملاحظة المعاني
بالاوضاع المتعددة المفصلة لابد ان يكون على التفصيل
ودفعه بوجهين الاول ان بعض المعاني يكون اشد
مناسبة بالذهن فيكون هو الملحوظ دون غيره والثاني
ان الاوضاع المتعددة قد تكون ملحوظة مجملا فيكون
المعاني ايضا كذلك ومن قال بعدم وقوعه قال بان المبهم

منه مخلا بالمقصود والمبين يطول بلا فائدة فان البيان
يكفي للمقصود ودفعه ان المبهم قد يكون موديا للمقصود
كما في التورية كقول الصديق لرسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل يهديني السبيل والمبين قد يكون ابلغ من البيان
على ان القرينة قد تكون خالية ومن قال بعدم وقوعه
بين الضدين في قال ان التضاد تنافر والاشتراك توجد
فيلزم التضاد قلنا توجد في اللفظ وتنافر في المعاني فلا
تضاد وايضا قال واذا اريد الضدان من اللفظ فيجتمعان
في الذهني وهو محل واحد قلنا ان التضاد من خواص الهويات
العينية في الصور ثم قد يقال بالاستدلال على الوقوع
المشترك انه لو لم يقع لجلت اكثر المعاني من الالفاظ لعدم
تناهيها وتناهي الالفاظ لتالفها من حروف متناهية
والمركب من المتناهي متناه وح ينسد باب التفهيم والتفهم
مع انه ممنوع بالضرورة وهو مدفوع الاما قيل انا
لا نسلم ان المركب من المتناهي متناه مطلقا بل اذا كان
بمراتب متناهية ولا نسلم تناهي المراتب فان تناهي
المراتب في عالم التفهيم والتفهم معلوم اذ لم يوجد لفظا
زايد على عشرة احرف مثلا في ذلك العالم فاذا وجدنا
الانضماما ت الى عشرة يلزم التناهي كما لا يخفى على من له
فهم مستقيم بل هو فوع اولا بما اقول بتوفيق الله تعالى
ان الالفاظ يجوز ان تبلغ الى حد من الكثرة بحيث لا يضيق
عنه نطاق البيان والتفهيم والتفهم فانه لم يثبت لنا ان
امورا غير متناهية تفصيلا بحيث لا يتذكر الا في نشاة
الدنيا ولا في نشاة الاخرة اما الثاني فظ على طريقهم واما
الاول فلانقطاع نشاءة كل واحد من المبينين فافهم لا يتوهم